

من يخادع من في سوريا؟.. هذه بعض من أوراق إيران المدهشة



أحمد الشرقاوي

سقط الرهان حول إمكانية التفاهم بين الأميركي والروسي لتنظيم حملة مشتركة ضد الإرهاب في سوريا، نظراً لاختلاف الأهداف والأولويات، خصوصاً في حلب حيث ترفض روسيا المشاركة في قصف الإرها بيدين بحجة أن هذه المنطقة هي من مجال الجيش العربي السوري ولا تتدخل فيها عسكرياً، وأنه على أمريكا التنسيق مع دمشق في حال أرادت استهداف الإرها بيدين في المنطقة.

بل أكثر من ذلك، رفضت روسيا الحديث عن هدنة جديدة بما تعنيه من وقف الأعمال العدائية بعد أن اكتشفت خديعة واشنطن واستغلالها للهدنة السابقة لتسلیح وتجدد دماء الإرها بيدين في المناطق التي تسيطر عليها من تسميمهم بـ"المعارضة المعتدلة"... هذا في حين قبلت بهدنة لأسباب إنسانية لا تتجاوز 48 ساعة شريطة أن تقدم الأمم المتحدة ضمانات بأن الولايات المتحدة لن تستغلها لأهداف خاصة، وأن يتولى جنود روس مراقبة المساعدات الإنسانية في حلب.

أمريكا وكما أعلن البيت الأبيض الأسبوع الماضي، لا ترى ما نعا من تنسيق طلعاًتها في حلب مع دمشق، لكن بشكل غير مباشر عبر روسيا، ومن دون التنازل عن شرطها بضرورة رحيل الأسد، وهو ما ترفضه روسيا جملة وتفصيلاً.

تدخل تركيا في سوريا لم يتم بتنسيق مباشر مع دمشق بل مع الولايات المتحدة وروسيا وإيران بهدف محارب "داعش" وطرد قوات حماية الشعب الكردية من جرابلس على الشريط الحدودي فقط لا غير... وعلى هذا الأساس، تحمس واشنطن وشاركت تركيا القصف بعد زيارته جو بايدن لأنقرة، لكن سرعان ما تمددت تركيا إلى

جنوب جرابلس وحررت ما مجموعه 400 كيلومتر مربع، وأعلنت أن هدفها هو تطهير غرب نهر الفرات من الأكراد ووصولاً إلى منبج.

شاهد الأميركيون كيف أن تركيا احتلت جرابلس وعديد القرى في المنطقة من "داعش" دون مقاومة تذكر من الأخير، ثم فجأة بدأت تتسع في الجنوب والشرق متتجاوزة بذلك خطوط الاتفاق.. فهمت واشنطن أن تركيا تخادع فسحت دعمها لها وطالبتها بوقف قصف حلفائها الأكراد الذين تعتبرهم أحسن من يحارب "داعش" في سورية كما تدعى.. فردّت تركيا أنه ليس من حق أحد أن يحدد لها من هم الإرها بيون الذين يتوجب على تركيا قتالهم، وأنها لن توقف حلتها على الأكراد ما لم ينسحبوا إلى شرق الفرات.

بدورها طالبت موسكو أنقرة بضرورة التنسيق مع دمشق في محاربة الإرهاب في سورية.. ثم دخلت إيران على الخط لتطالب أنقرة بضرورة وقف عملياتها العسكرية في سورية بسرعة.. أما سورية، فبعثت برسالتين إلى مجلس الأمن والأمم المتحدة تدين فيما انتهاك تركيا لأراضيها والاعتداء على مواطنيها.

فهمت أنقرة أن التنسيق الذي تم من تحت الطاولة مع أمريكا وروسيا وإيران وسوريا ذهب أدراج الرياح، وأن الجميع سحب عنها الغطاء بعد أن وجدت نفسها غارقة في المستنقع السوري من حيث لم تكن تحسب.. وبدأ شيخ الحرب الأهلية يطل برأسه في الداخل التركي، فخرج نائب رئيس الوزراء التركي ليقول، إن بلاده لا تعتمد البقاء طويلاً في الشمال السوري.

لكن، ما معنى أن تخرج تركيا من الأراضي السوري إذا كان من سيحل محلها هي الجماعات الإرهابية التي وحدها تحت لواء "الجيش الحر" الجديد، في محاولة لفرض نفسها كقوة مُقرّرة في مستقبل سورية؟.. هذا يعني أن تركيا المتمردة ترفض أن تتصرف كأدلة تحت إمرة واشنطن وتفضل العمل لمصالحها الخاصة.. وهذا لعمري خطأ سيكلف أردوغان مستقبله السياسي لا محالة.

أما الأكراد فكروا بأمريكا واتهموها بخيانة قضيتهم، ونسوا أن جزء الخيانة هو الخيانة، وأنهم بغدرهم لوطنهם سورية وانقلابهم على دولتهم التي حمتهم وسلحتهم ودعمتهم وتمتعهم بكل الحقوق وزيادة مقارنة مع بقية المكونات السورية، وتوجيههم للبنديمية إلى صدر الجيش العربي السوري في الحسكة، وتحالفهم مع واشنطن التي باعوهم وهم الكيان الكردي الفدرالي.. يكونون قد أثبتوا للسوريين والعرب والمسلمين جميعاً أنهم أخطر من "داعش" وـ"القاعدة" وكل الفصائل التكفيرية الأخرى، لأن تصرفهم هذا يصب في مصلحة "إسرائيل" عدوة سورية والأمة، وأن مشروع "الدولة القومية" الكردية الوهمية شمال سورية والعراق لا يختلف في شيء عن مشروع "الدولة اليهودية" الصهيونية في الجنوب، لأن الشعبين يدعيان حقاً تاريخياً على أرض لا يملكونها ولا يحق لهم تطهيرها من سكانها الأصليين ليقيموا عليها كيان طائفي عنصري عميل، هدفه ضرب الأمن وزعزعة الاستقرار في دول المنطقة.

ودعم أمريكا لأكراد سورية له نفس الهدف الذي قام من أجله إقليم كردستان العراق، بدليل انخراط العميل مسعود البرزاني مع "السعودية" في مؤامرة لزعزعة استقرار إيران من خلال دعم الإرهاب الوهابي والكردي وإرهاب مجاهدي خلق، حيث خصص آل سعود مبلغ 500 ألف دولار لكل عملية إرهابية تنفذ في إيران،

وهو ما دفع بالأمين العام لمجلس تشخيص النظام في طهران السيد محسن رضائي للتهديد بتدخل عسكري في أربيل في حال حدوث أي تفجير إرهابي في بلاده، محملاً مسعود البرزاني شخصياً المسؤولية الكاملة عن تبعات ذلك، موضحاً أن إيران ستدرك عسكرياً مقرات الأحزاب الكردية التي أقامتها "ال سعودية" في إقليم كردستان العراق بالقرب من الحدود الإيرانية.

هذا المستجد، يدل على أن فشل حلف المؤامرة في إسقاط النظام في دمشق دفعه للمراءنة على الأكراد لزعزعة الأمن والاستقرار في إيران والعراق وسوريا.. وبالتالي، أصبح الدور الوظيفي القديم الجديد للأكراد في المنطقة واضحًا ولا يختلف عن كونه دوراً مكملاً للدور اليهودي الذي تقوم به "إسرائيل"، وبالتالي كيف لا يُتهمون بالإرهاب؟.. وطبعاً نحن نستثنى بالمناسبة الفصائل التي نأت بنفسها عن هذا المشروع وطلت وفيه لوطنها سواء في سوريا أو العراق.

أما مغافلة صالح مسلم اليوم لدمشق وموسكو، فلن تعيد الود والثقة لما كان عليه الحال قبل الخيانة، لأن المؤمن لا يُلدغ من الجحر مرتين، ولأن الخديعة بانت وفاحت رائحتها العطنة، وليس هناك من سبيل للعودة إلى الوراء.. حتى وإن خرج الناطق الرسمي باسمهم ليقول أن هدفهم ليس الانفصال عن سوريا الوطن، بل فقط إقامة إدارة ذاتية شمال سوريا تكون بمثابة فدرالية جغرافية لا قومية تضم جميع مكونات المنطقة.. هذا هراء لم يعد يصدقه أحد، فليواجهوا قدرهم الجديد بمذور عارية، وحين ينجحون في إشعال حرب أهلية في تركيا وإسقاط حكومة أردوغان، حينها يمكن الحديث عن شكل "الحكم الذاتي" الذي يرغبون بإقامته، وهذا وهم بعيد المنال.

صحيح أن الأكراد يعرفون أن أنقرة أعجز من أن تسحقهم وتنهي وجودهم غرب الفرات كما توعدت، بدليل، أن جيشها الذي يعتبر ثالث جيش في العالم واجه حوالي 4000 مقاتل كردي في جبال قنديل طيلة 40 سنة ولم ينتصر عليهم، فكيف الحال اليوم أمام تكتل قوات حماية الشعب وقوات سوريا الديمقراطية بالإضافة لحزب العمال الكردستاني التركي الذين لن يقعدها متفرجين أمام الإبادة الجديدة التي يقوم بها أردوغان بحق الأكراد السوريين والأترارك باعتبارهم إرهابيين؟.. لكن سوريا لن تقاتل الأترارك من أجل من كانوا وطنهم وباعوه للأمريكيين والمهاينة في سوق النخاسة السياسية، وما يهم الدولة السورية هي بسط سيطرتها على كامل أراضيها في الشمال وعودة الأهالي الذين هجرتهم الأكراد منها، ليطلوا كما كانوا أقلية عرقية أبد الآبدية.

\*\*\* / \*\*\*

ليست تركيا فقط من تشعر أنها خدعت، بل حتى واشنطن تقول أنها تعرضت لخدعية ولم تكتشف المقلب إلا حين استيقظت على مشاهد الأترارك يذبحون حلفاء واشنطن الأوفياء، وهم آخر ورقة بقت بيد أمريكا في سوريا، إذا صاعت خسرت واشنطن الرهان على تقسيم سوريا وإسقاط الأسد وفقدت نفوذها وهيبتها.

أما تل أبيب، فحزينة وغاضبة من غباء واشنطن، وبدأ منظروها يؤكدون أن الأترارك بدخولهم إلى سوريا قرروا أن يطلقوا النار على حلفاء أمريكا الذين كان يتوقع منهم تحرير الرقة عاصمة "داعش" في

المشهد وفق ما يراه الصهاينة، يؤشر إلى أن الحل الوحيد المتبقى هو: الأسد في الحكم، وحزب الله وإيران في الجولان، وروسيا قوة عظمى في المنطقة ونقطة على السطر، وكأنك يا أبو زيد ما غزيت.. ضاعت أكثر من خمس سنوات سدى ولم يتحقق من حلم إسرائيل شيئاً يذكر، باستثناء المجازر والخراب، وتل أبيب كما "السعودية" يعرفان أن الحساب يجمع، وأن وقت دفع الفاتورة يقترب، لذلك تراهم خائفين مرعوبين لا يرغبون في هزيمة "داعش" حتى لا تغادر أمريكا وحلفائها المنطقة ويترکوها كالأيتام بلا حماية.

لقد قضي الأمر في سوريا، ولم يعد من الممكن العودة خمس سنوات إلى الوراء والبدء من نقطة الصفر لتصحيح الأخطاء؟.. وأمريكا كما الغرب فهم الدرس، ومفاده، أن من يملك القوة على الأرض هو الذي يجسم الحرب لصالحه وينتصر، وأمريكا فقدت كل أوراقها بما في ذلك الأكراد، ناهيك عن حليفها التركي الذي من دونه يستحيل أن تطيل أمد الحرب إلى ما لا نهاية كما هددت قبل أيام.

وبالتالي، فإنما التسليم بالواقع كما هو لا كما تشهيه، وقبول التعاون الأمني والعسكري مع روسيا من بوابة التوافق حول الأهداف السياسية أولاً، أو التحضير لتدخل عسكري في سوريا يراه المحافظون الجدد وصقور الانتاغون والمخابرات أمر لا مفر منه بعد رحيل أوباما الضعيف والفاشل والمهزوم الذي يستحق جائزة نوبل ثانية في الكذب، ومجيء هيلاري كلينتون لسددة عرش الإمبراطورية المتداعية، لأن أمريكا المنتصرة في الحرب الباردة وفق زعمهم لا يمكن أن تسلم بعالم متعدد الأقطاب حتى لو ظل الصراع مشتعلًا في سوريا ومنطقة الشرق الأوسط إلى ما لا نهاية.. لكن لا أحد يعرف كيف؟.. خصوصاً بعد أن أحرقت أمريكا كل أوراقها في سوريا ولم يبقى شئ يُفعل ولم تفكر في فعله كما اعترف أوباما بع祌مة لسانه قبل أيام.

\*\*\* / \*\*\*

غير أنه إذا كان حلف المؤامرة قد حرق أوراقه في سوريا، فإن إيران هي الدولة الوحيدة التي تعمل في صمت ولم تكشف بعد كل أوراقها، وهذا ما تخبيه من مفاجآت للأمريكي في حال ركب رأسه وقرر التمادي في استهداف محور المقاومة في حرب مفتوحة تريدها "إسرائيل" أن تظل كذلك إلى ما لا نهاية.

ويكفي أن نتأمل تصريح السيد أكرم الكعبي قائد حركة النجباء العراقية لقناة "برس تي في" الإيرانية الذي أعلن فيه اليوم، أن قوات الحشد الشعبي ومتوازنة بعد تحرير الموصل، ستتجه لأجل تحرير مدینتي الرقة ودير الزور، وأن هناك تنسيق رسمي قد تم مع الحكومة السورية في هذا الشأن، وأن القوات التي ستتوجه إلى سوريا ستكون مكونة من الشيعة والسنّة حتى لا يقال أنها حرب طائفية، لأن الهدف هو تطهير العراق وسوريا من الإرهاب الوهابي الذي لا دين ولا طائفة ولا مذهب له.

وما يؤكد أن إيران تعمل في صمت لكن بفعالية، هو أن هذا التنسيق الذي تحدث عنه القائد البارز في حركة النجباء بالحشد الشعبي العراقي، جاء تزامناً مع حدث كبير وخطوة جبارة بكل المقاييس، كان العالم العربي والإسلامي ينتظرها منذ زمان، حيث خرج علماء أهل السنة والجماعة في العالم أجمع عن

صمتهم و قالوا كلمتهم المدوية التي رزعـت عـرش آل سعود وأذنـا بهـم و فقهـاء السـلطـين المـناـفـقـين: " نـحنـ أـهـلـ السـنـةـ وـالـجـمـاعـةـ نـشـهـدـ أـنـ السـلـفـيـنـ وـالـوـهـابـيـنـ وـمـتـطـرـفـيـ الـحـنـابـلـةـ لـيـسـوـاـ مـنـاـ وـلـاـ يـحـقـ لـهـمـ أـنـ يـتـحـدـثـوـاـ بـاسـمـنـاـ ..ـ نـحنـ الـأـشـاعـرـةـ وـالـمـاتـرـيـدـيـةـ وـالـصـوـفـيـةـ أـهـلـ الحـقـ".

جاء ذلك في مؤتمر دولي هو الأول من نوعه في التاريخ جمع أكثر من 200 عالم سنى من كل أصقاع الأرض في غروزني من 25 إلى 27 أغسطس/آب، وخرج بخلاصة حاسمة قاطعة ونهائية تنزع شرعية التمثيل والحديث باسم المسلمين السنة من آل سعود المجرمين، مؤكدين العزم على مواجهة من صادر قرار أهل السنة ويتحدث باسمهم دون وجه حق لمجرد "أنه يمتلك البترودولار ويعطي منح الحج والعمرة وينثر الأموال بشرط التبعية والتخلص من العقيدة والحرية"، موضحين للأمة أن الخط الفاصل الذي وضعه مؤتمر "أهل السنة والجماعة" بين جمهور المسلمين السنة والفرقة السلفية الوهابية كبير وعظيم، فـ"الوهابية تکفر الأشاعرة والماتريدية والصوفية وهؤلاء هم أهل السنة - عقدياً" - كما تکفر اتباع الأئمة أبو حنيفة ومالك والشافعي وهم أهل السنة - فقهياً - والغريب أن التکفير يأتي من عقيدة ملوثة تعتقد بالتشبيه والتجسيم والتأیین" .. وبذلك قضي الأمر الذي فيه تستفتیان وقد آل سعود غطائهم الديني بفضل شجاعة العلماء الشرفاء.

وبالتالي أصبحت الوهابية نظير الصهيونية، ومن يطبع آل سعود أو يوالىـهم بعد أن قال العلماء الشرفاء قولـهمـ الفـصـلـ،ـ فإـنـماـ يـوـالـيـ الشـيـطـانـ وـيـحـارـبـ إـلـاـ وـأـمـةـ مـحـمـدـ وـيـهـدـفـ إـلـىـ إـثـارـةـ الـفـتـنـةـ بـيـنـ الـمـسـلـمـيـنـ.ـ فـمـنـ يـخـدـعـ مـنـ فـيـ سـوـرـيـةـ؟ـ ..ـ وـمـنـ هـوـ عـلـىـ حـقـ وـمـنـ هـوـ عـلـىـ صـوـابـ؟ـ ..ـ

هذه بعض من أوراق إيران السرية، والبقية تطبخ على نار هادئة وسيأتي وقتها ، لأن إيران أيها السادة تحضر جيشا إسلاميا من المجاهدين الأحرار من مختلف الدول الإسلامية لا يعلم عدده إلا إلـاـ، على سنة جيش المجاهدين الكرام زمن الرسول الأعظم صـلـىـ إـلـاـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ، ليكون قادرـاـ عـلـىـ التـدـخـلـ خـارـجـ الـحـدـودـ والـقـيـودـ وـفـيـ أـيـ مـكـانـ تـتـعـرـضـ فـيـهـ الـأـمـةـ لـلـعـدـوـانـ عـلـىـ اـمـتـادـ جـفـراـفـيـةـ الـعـالـمـ الـعـرـبـيـ وـآـسـيـاـ ..ـ هـكـذـاـ تـنـهـصـ الـأـمـةـ بـالـقـدـرـةـ وـالـقـوـةـ وـالـقـدـوةـ،ـ وـهـذـهـ هـيـ الـبـدـاـيـةـ،ـ لـأـنـ لـاـ نـهـضـةـ وـلـاـ تـنـمـيـةـ وـلـاـ حـضـارـةـ مـنـ دـوـنـ تـحـرـرـ وـتـحـرـيرـ.

با نوراما الشرق الاوسط